

إستراتيجية التوازن في منطقة الشرق الأوسط

أ.م.د عبد الجليل عبد الواحد عمران
كلية المأمون الجامعة

المستخلص:

إن منطقة الشرق الأوسط من المناطق التي تتمتع بأهمية إستراتيجية بالغة، سواء من حيث موقعها الجغرافي أم من حيث أهميتها الاقتصادية ، فهي أكثر الأقاليم في العالم تنوعاً وسرعة في التغير ، وقد شهدت هذه المنطقة حروباً كبيرة، وصراعات دولية وإقليمية مستمرة بلا توقف وبلا استقرار . ولهذا فإن إقليم الشرق الأوسط كبير بأحداثه، وخطير بأهميته بعد ان أصبح محور وبؤرة كل السياسات والاستراتيجيات والصراعات العالمية للغرب والشرق جميعاً بلا تحفظ ولا استثناء.

وان التفسير العلمي لأحداث الشرق الأوسط، إنما يأتي منسجماً مع إستراتيجية التوازن لقوى إقليمية ودولية أحدهما في منطقة الخليج العربي ، وأخرى على حافات الوطن العربي التي تشكل كل منها مثلثات قوة متعددة .

The Strategy of Balance in the Middle East Region

Abdul-Jaleel A. Omran
Asst Prof, Al-Ma'moon University College

Abstract:

The Middle East region enjoys a highly strategic importance due to its geographical location and economy. It is also a highly diversified and is subject to rapid changes. This region witnessed many continuing wars and regional and international conflicts. In fact, it has not witnessed any period of stability. As a result, the region has been a place of huge and dangerous events and it became the focus of international strategies and conflicts of both the East and West without exception.

The scientific analysis of the Middle East events conforms to the strategic balance of the regional and international powers, One of which is in the Arab Gulf region and the other at the edges of the Arab homeland .

إستراتيجية التوازن في منطقة الشرق الأوسط *

المقدمة

عندما نتتبع في التاريخ ، حركة مركز ثقل السيادة العالمية ، او الصراع العالمي ، نجد منذ العصور القديمة ، ولعله الى العصور الوسطى ، ان لقارة آسيا مكانة متقدمة على قارة اوربا . . .

فلقد كانت مصر والعراق في العصور القديمة مراكز للقوة السياسية العالمية ، تنتقل بينهما مركز الثقل لعدة مرات ، كما كان العراق العباسي بلا شك في العصور الوسطى، مركز الثقل الأساسي نتيجة للتطورات الجديدة والعديدة المحلية والإقليمية والقارية ، ولكن لم يلبث مركز الثقل في القوة العالمية بعد سقوط بغداد على يد المغول أن أنتقل من العراق الى مصر بصفة حاسمة (١) .

اما في العصور الحديثة، فان مركز ثقل السيادة العالمية، وبكامل وزنه، انتقل الى قارة اوربا ، ومن ثم في قفزة كبيرة وفي الاتجاه نفسه، أنتقل الى الولايات المتحدة الامريكية في العالم الجديد . والتفسير الجغرافي- التاريخي في هذه الحالة، يصبح واضحاً ومفهوماً ، وهو انتقال مركز الثقل في القوة العالمية عبر مراحل التاريخ ، وبشكل عام ، من الشرق الى الغرب باستمرار مع حركة الهجرات البشرية ، او مع حركة الشمس الظاهرية (٢) .

ولكن في الفترة الأخيرة، ظهر مسار آخر باتجاه عكسي راجع، انقلبت بموجبه الحركة من الغرب الى الشرق ، على الأقل في مركز الصراع العالمي، دون حركة ثقل القوة والسيادة العالمية، فمن اوربا والمحيط الأطلسي انتقلت الصراعات العالمية والإقليمية المعاصرة الى آسيا والمحيط الهادي على التوالي.

وبهذا نجد ان قارة آسيا قد أصبحت مسرحاً لأكبر واخطر الحروب المحلية والثروات الوطنية في العالم تقريباً ، ابتداءً من الحرب الكورية ، وحرب فيتنام وحرب الصين - الهند ، ثم سلسلة حروب الهند - الباكستان ، الى انفصال بنغلادش ، والثورة الايرانية ، ثم الحرب العراقية - الإيرانية ، وغزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان . . . بالإضافة الى الحروب الإسرائيلية - العربية في غرب القارة ، والصراع السوفيتي - الصيني في شرقها .

ومع هذا السياق ، انتقل الخطر وابتعد عن اوربا والبحر المتوسط ليستقر في الشرق الأوسط والمحيط الهندي ، وتوافقاً مع هذا الاتجاه الراجع أيضاً تغيرت أنماط الصراعات والإستراتيجيات الإقليمية والمحلية ، سواء كان قليلاً أم كثيراً ، سيما بعد أن كان الاستقطاب الدولي يتحدد بشكل واضح بين القوتين

*كتب هذا البحث في بداية التسعينيات من القرن العشرين .

العظميين: الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي (قبل تفككه وإلغائه رسمياً في نهاية عام ١٩٩١) مما أدى بدوره الى نقل مسرح الصراع بينهما والخطر الى الشرق، مبتعداً بذلك عن اوربا أكثر فأكثر .

ومنطقة الشرق الأوسط ، من المناطق التي تتمتع بأهمية إستراتيجية بالغة سواء من حيث موقعها الجغرافي ام من حيث أهميتها الاقتصادية . . فهي تشكل سوقاً تجارية واسعة ، ومصدراً مهماً للطاقة سيما ان إنتاجها من النفط كبير واحتياطها منه اكبر ، إضافة الى أهميتها كمنطقة للاستثمارات الأجنبية .

ولذلك نرى ان منطقة الشرق الأوسط هذه، قد شهدت ومنذ فترة بعيدة في التاريخ صراعات دولية من اجل السيطرة عليها وبسط النفوذ ، سواء كان ذلك بشكل مباشر وغير مباشر عن طريق عقد المعاهدات وإقامة القواعد العسكرية ، ام من خلال أنظمة تخدم مصالحها وتلبي حاجاتها وأهدافها . . ولهذا الاعتبار ظلت منطقة الشرق الأوسط على المستوى الإقليمي بما فيها العالم العربي في رحلة فوضى شديدة (٣) .

كما نرى ان هذه المنطقة الحيوية والمهمة من العالم ، ستبقى والى زمن غير قريب، تشكل واحداً من اهم المراكز الكبرى التي تشغل اهتمام العالم ، كما انها تكاد تنعكس فيها وعليها كل التناقضات التي يعيشها عالمنا المعاصر، وذلك بسبب تعدد وتشابك مصالح عدد كبير من دول العالم . . اضافة الى سعي كل واحدة منها وباهتمام كبير الى استثمار اية فرصة تمكنها من تأمين تلك المصالح ولفترة اطول .

ومما لا ريب فيه ان منطقة الشرق الاوسط هي من اكثر الاقاليم في العالم تنوعاً وسرعة في التغيير وان (هذا التغيير محمول محمل التدخل من طرف دولة اقليمية بدافع ذاتي او وكالة من دولة خارجية) (٤) .

وبهذا اصبحت منطقة الشرق الاوسط منطقة صدام وارض معركة بين قوى دولية - اقليمية ، او قوى اقليمية - اقليمية ، او قوى اقليمية تساندها قوى دولية ضد قوى اقليمية . . وبهذا تظهر لنا الصورة بأن في الشرق الاوسط حالة معقدة نتيجة لتداخل الأدوار، وتشابك المصالح وتعدد مراكز التخطيط والإطراف المنفذة له .

وعندما قصدت موضوع ((إستراتيجية التوازن في منطقة الشرق الأوسط)) بالبحث والتحليل ، أردت ان أعطي تفسيراً علمياً يستند على الفكر الجيوستراتيجي، وما نتج عنه من وضوح فكري قاد الى وضع مبادئ ونظريات عامة ، كانت كفيلة بان تعطي تحليلاً موضوعياً متكاملأ يقود الى معرفة حيثيات وأسباب كافة ما جرى ويجري في منطقة الشرق الأوسط ، من إحداث دامية وتحركات مريبة .

وحيثما تناولت هذا الموضوع ، حرصت كثيراً على الاختصار، لأن موضوع الشرق الأوسط كبير جداً بإحداثه ، وخطير بأهميته بعد أن اصبح محور

وبؤرة كل السياسات والإستراتيجيات والصراعات العالمية ، للغرب والشرق جميعاً بلا تحفظ ولا استثناء . . . ولذلك جاء بحثنا بمقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .
تناولت في الفصل الأول ، الإستراتيجيات العالمية في الشرق الأوسط وركزت على كل من إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي "سابقاً" .

ثم انتقلت في الفصل الثاني الى إستراتيجية التوازن في منطقة الشرق الأوسط ، وركزت ايضاً على منطقة الخليج العربي ثم المنطقة المحيطة بالمشرق العربي عموماً اما في الفصل الثالث، فقد اتخذت من الحرب العراقية –الإيرانية مثلاً تطبيقياً وعملياً على إستراتيجية التوازن في منطقة الشرق الأوسط من حيث تحليل الأسباب وتحديد الأهداف المرسومة لها .
ثم جاء البحث بخاتمة تناولت فيها: (أن أحداث المنطقة والإستراتيجيات الدولية والإقليمية المختلفة فيها ، انما تركز على قاعدة التوازن الاقليمي بشكل واضح) .

الفصل الأول

الإستراتيجيات العالمية في منطقة الشرق الأوسط

مما لا شك فيه أنه كان في العالم – حتى تفكيك الاتحاد السوفيتي – احتكار ثنائي فعلي وحقيقي للقوة والقوة النووية منها بشكل خاص، تنقسمه دولتان هما: الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، اللتان كانتا تستأثران وحدهما بنحو ٩٠% من التجارب والتفجيرات النووية . . . وهذا الاحتكار، أكثر من أي شيء آخر، جعل مصير العالم رهناً بهاتين القوتين المتصارعتين . . . وبلغت السياسة الدولية انهما وحدهما القوتان العظيمتان (Super powers) ، ومعنى هذا ان ابسط و أوضح نتيجة للعصر النووي أنه زاد من عنف تركيز القوة واحتكارها في حدود الاستقطاب الثنائي، وزاد بذلك من اختلال ميزان القوة في العالم ككل (٥) .
ونتيجة لحالة الاستقطاب الثنائية التي سادت العالم لفترة طويلة ، حتى تخلى الاتحاد السوفيتي عن دوره كقوة عظمى مناهضة لقوة الغرب الرأسمالي ، فإن الدول الاستعمارية ، حاولت جاهدة من خلال مناوراتها وأساليبها المريبة – ومنها تدبير الانقلابات العسكرية – استدراج الدول النامية ، حديثة الاستقلال ووضعها في أسر فلكها السياسي او ضمها الى جانبها في الحرب الباردة على اقل تقدير .

وبما ان قانون الصراع الدولي في العالم المعاصر يؤكد ان الحروب المحلية هي امتداد، بشكل او بأخر للصراع بين القوى الكبرى : صراع بالنيابة ، او صراع بالانحياز ، او صراع بتأثير المصالح . . فأن التعامل في منطقة الشرق الأوسط لا يمكن عزله وفق هذا القانون عن منطق الإستراتيجيات العليا للتوازن الدولي^(١) .

ولأجل تسليط الضوء ، سأتناول فيما يأتي بشيء من الإيجاز ، إستراتيجية كل من المعسكرين في منطقة الشرق الأوسط ، كما كانت آنذاك .

المبحث الأول

إستراتيجية الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية

في الوقت الذي يبدو فيه، ان المعسكر الغربي هو واحد في توجهه وأهدافه العامة، الا اننا نستطيع أن نميز بخطوط واضحة بين أطراف هذا المعسكر.. حيث برز بشكل واضح في السنوات الاخيرة، ان الولايات المتحدة التي تتزعم هذا المعسكر لا تتطابق معها جميع الدول الغربية في كل مواقفها ازاء المشكلات الدولية ، وان كانت حتى الان لا تتناقض معها بشكل رئيس في كثير من هذه القضايا . . كما يمكننا أن نلاحظ ايضاً، ان كل واحدة من هذه الدول تبدو وكأنها تحاول ان تشكل لنفسها دورات خاصة يمكن ان تدفعها الى التميز او الانفلات لتشكيل فلكها الخاص .

على الرغم من التباين الملحوظ بين مواقف هذه الدول ازاء المشكلات الدولية ، الا ان الحالة تتغير تماماً عندما تصطدم الأمة العربية مع (اسرائيل) او مع أية دولة من دول معسكر الغرب . . فنرى المواقف تتوحد والاجراءات تتكامل والتنسيق يتم على كل صغيرة وكبيرة حتى يأخذ الموقف العدواني كامل ابعاده وأهدافه .

والدول الغربية – وان كانت المصالح الأمريكية أوسع المصالح وأخطرها في المنطقة – تهدف الى ترتيب الأوضاع في الشرق الأوسط بالشكل الذي يضمن لها بقاء مصالحها وتوسعها وتنفيذ سياساتها . . سيما ان الغرب يعرف الكثير من الحقائق عن الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية في أنظمة الشرق الأوسط بحكم تواجد دوله في المنطقة، وارتباط بعضها به ارتباطاً وثيقاً .

فكانت بريطانيا من بين اكثر القوى الطامعة في أرث الخلافة العثمانية والسيطرة على منطقة الشرق الأوسط ومواردها النفطية . . ويتوضح ذلك من

قول ونستون تشرشل وزير الحربية البريطانية آنذاك الى قائد الأسطول البريطاني اللورد فيشر :

" عزيزي فيشر ٠٠ ما هو مطلوب من الأسطول الآن في المدى المنظور هو ضمان وصول البترول الى بريطانيا العظمى ، رخيص في حالة السلام ٠٠ مؤكداً في حالة الحرب " (٧) .

فالولايات المتحدة الأمريكية بعد هزيمتها في فيتنام ، حلت محل بريطانيا في منطقة الخليج العربي و أوكلت لإيران الشاه مهمة الحفاظ على المصالح الأمريكية الغربية في هذه المنطقة وذلك للأسباب الآتية :

- ١ - حاجة الولايات المتحدة وحلفائها (اوربا الغربية واليابان) الى النفط العربي بشكل خاص ، و نفط الشرق الأوسط بشكل عام .
- ٢ - النتائج الواضحة التي ادى اليها الحظر المؤقت للنفط الذي استخدمه العرب في حرب تشرين عام ١٩٧٣ على اقتصاديات الغرب .
- ٣ - الأهمية الاقتصادية لمنطقة الخليج العربي لكونها منطقة استيراد للبضائع والمعدات العسكرية .
- ٤ - أهمية المنطقة من الناحية الإستراتيجية ، بحكم متاخمتها للاتحاد السوفيتي السابق .

اما فرنسا فأنها تصطف مع بريطانيا وأمريكا في المواقف او إعداد الخطط والبرامج المناوئة لمصالح شعوب المنطقة .

ولقد كان الغرب بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص، كثيراً ما يهدد بأستخدام القوة المسلحة في حالة تعرض نفط الشرق الأوسط الى السيطرة السوفيتية او السيطرة الوطنية، منطلقين من مبدأ: ان مصالحهم في الشرق الاوسط ذات صلة بأمنهم العام في جوانبه الاقتصادية والعسكرية والسياسية والاجتماعية.

ولهذا الاعتبار جاء التصور الغربي عموماً لمستقبل منطقة الخليج العربي هو فصلها جيوبولتيكياً عن منطقة الشرق الأوسط ٠٠ أي الاستحواذ على النفط العربي وتجريد العرب من أستخدامه كسلاح فاعل في ترجيح كفة المعركة لصالح العرب ٠٠ وعند هذا الحد يمكن تشخيص خطر الولايات المتحدة على دول العالم الثالث لأنها أول دولة في التاريخ اجتمعت فيها ولها كل عناصر القوة ومقوماتها بهذا الشكل الفريد من نوعه ، ولذلك فهي كانت تتطلع الى السيطرة العالمية المطلقة ، ساعية في الوقت نفسه الى إقامة أول إمبراطورية كوكبية في التاريخ وقد تحقق لها ذلك .

وبناءً على ذلك، كان تصور الولايات المتحدة لدورها كرجل بوليس عالمي انتهى بها الى ان تصبح في الواقع دولة بوليسية عظمى أو قاطع طريق دولي

خطير ^(٨) ، لأنها حتى وقت قريب جداً كانت دولة في مرحلة الشباب بكل ما يعني هذا من غرائز توسعية و نوازع عدوانية •

ومن الناحية العلمية البحتة، يمكن أن نلخص جوهر مشكلة الولايات المتحدة في العالم في أنها وصلت الى الصدارة العالمية قبل الأوان وقبل أن تكون مؤهلة لها بالتأريخ والتجربة والنضج •

فلا جدال على الأقل في ان هناك كثيراً من الموضوعية في نظرة ديغول فرنسا مثلاً، الذي أعلن كرجل دولة مسؤول أن أخطر ما يواجهه العالم في القرن العشرين هو تضخم قوة أمريكا خارج كل حدود ^(٩) •

فضلاً عن طبيعة الولايات المتحدة الرأسمالية التنافسية ونزعتها التسلطية ، وإضافة الى إمكاناتها الكبيرة وتفوقها التكنولوجي، فأنها لم تذق طعم الحرب على أرضها منذ عام ١٨١٢ ، ولذا فإن إستراتيجيتها المفضلة كانت هي دائماً ولا تزال أن تدافع بالهجوم •

وقد وجدت الولايات المتحدة فرصتها وسلاحها الفعال في إستراتيجية الرد المرن والحروب المحدودة الصغيرة المحلية أو الإقليمية ، ساعدها على ذلك وجودها العسكري المنتشر في عشرات القواعد العسكرية والتسهيلات ،بالإضافة الى أساطيلها العديدة في محيطات العالم •

وفي ظل هذه الإستراتيجية، ماذا سيكون علينا ان ننتظر من الولايات المتحدة، الا الكثير من مفاجآت المناورات التكتيكية، وتغيير المواقف ،ذلك لانها لا تعترف الا بقوة المصلحة ومصلحة القوة ، ولعل التقارب مع الصين هو أول هذه المفاجآت ^(١٠) •

فاذا كانت الولايات المتحدة قد سعت في الماضي الى تعزيز مركزها في الشرق الأوسط وإفريقيا من أجل تحجيم دور الاتحاد السوفيتي، وإيقاف زحفه نحو مناطق النفط ، فإنه في الوقت نفسه من أجل تأمين تدفق نפט المنطقة اليها والى حلفائها ، مما جعلها تولي إستراتيجيتها المعاصرة أهمية خاصة لحماية طرق النفط من خلال التحكم بالمضايق الدولية ^(١١) ، اضافة الى محاربة وتحجيم أي محاولة نهوض حضاري لشعوب منطقة الشرق الاوسط •

وبعد هذا العرض السريع، هل نجحت الولايات المتحدة في تحقيق أهداف إستراتيجيتها في منطقة الشرق الأوسط ؟ الجواب نعم، حيث تمكنت هي وحلفاؤها الغربيون وبالتنسيق مع (إسرائيل) والأنظمة المرتبطة بها في المنطقة من أن تحقق إستراتيجيتها نجاحاً كبيراً في فرض سيطرتها وتأمين مصالحها ^(١٢) •

المبحث الثاني إستراتيجية الاتحاد السوفيتي والصين

على الرغم من تفكك الاتحاد السوفيتي وانتهائه كقوة عظمى ، إلا أن إستراتيجيته السابقة لعبت دورا كبيرا وفعالا على خارطة الصراع الدولي في منطقة الشرق الأوسط ، وان نتائج هذه الإستراتيجية لا تزال تتفاعل في أحداث المنطقة والتأثير على مجريات الصراع الدولي فيها ، وعليه فلا بد لنا من أن نتناول إستراتيجية الاتحاد السوفيتي بشئ من التفصيل النسبي، كي نصل في بحثنا الى النتائج الموضوعية التي يقرها واقع الاحداث في منطقة الشرق الاوسط عموما والوطن العربي خصوصا .

ان منطقة الشرق الاوسط قد حظيت باهتمام الروس منذ القرن الخامس عشر على الأقل ٥٠٠٠ وبحكم الطبيعة الجغرافية التي فرضت على دولة القياصرة أن تطل على بحار مغلقة أو متجمدة ، الأمر الذي جعل الروس يبحثون عن منفذ لهم يمكنهم من الوصول الى المياه الدافئة ، ومن ثم يؤمن لهم مرونة في الاتصال عبر هذه المياه تدعم حركة تجارتهم ومركزهم في السياسة الدولية ، ومفتاحا للتسلل والتغلغل في قارة اسيا وافريقيا .

ولهذا الغرض نرى في وقت ما ، ان السياسة الروسية قد اعتبرت ان المنطقة الواقعة جنوب القوقاز وفي اتجاه الخليج العربي هي الإطماع الشرعية لها ، وان ايران هي ((قناة السويس الروسية)) التي توصلها الى مياه الخليج العربي الذي قال فيه بطرس الأكبر مقولته التنبؤية الشهيرة " من يسيطر على الخليج العربي يسيطر على العالم " (١٣) .

والمتمتع لإستراتيجية الاتحاد السوفيتي (سابقا) في منطقة الشرق الأوسط ، يلاحظ إن أول تغيير مهم طرأ على السياسة السوفيتية الخارجية كان بعد وفاة ستالين ومجيء جورجي مالينكوف الى الحكم ، ففي ٨ اب عام ١٩٥٣ القى مالينكوف خطابا في السياسة الخارجية السوفيتية تناول فيه منطقة الشرق الأوسط، وأكد رغبة بلاده في إقامة علاقات صداقة مع دول المنطقة في شتى الميادين .

والشرق الأوسط كان يمثل احد الطموحات الكبيرة للاتحاد السوفيتي باعتباره الظهير الخلفي لأمن بلاده ، كما ان التواجد فيه يتيح له مضايقة وتقويض القوة الإستراتيجية للغرب. ولهذا فهو كان يسعى الى تعميق أو اصر الصداقة والتعاون مع دول الشرق الأوسط من اجل خلق نوع من توازن القوى مع الولايات المتحدة كرد على الوجود الأمريكي والغربي في الشرق الأوسط أي (تطبيق مبدأ الترابط الذي يذهب الى ان لكل فعل رد فعل والذي كان يحكم العلاقات بين العملاقين)

(١٤) •• وبذلك فإن الشرق الأوسط يمثل أهمية كبيرة في الإستراتيجية السوفيتية الأمنية والسياسية والاقتصادية •

وفي الحقيقة لم يسبق أن سنحت الفرصة للاتحاد السوفيتي لإثبات وجوده على مسرح الأحداث في الشرق الأوسط بشكل فعال، إلا بعد العدوان الثلاثي على مصر في حرب السويس ١٩٥٦ وكان لموقفه من العدوان اثر في ان يكون الاتحاد السوفيتي طرفاً مهماً في شؤون الشرق الأوسط بأكمله، والدليل على ذلك موقف السوفيت من مبدأ إيزنهاور عام ١٩٥٧ القاضي (إذا لم تسارع امريكا لملء منطقة الشرق الأوسط فان الاتحاد السوفيتي سيضمها الى مناطق نفوذه لا سيما ان الأسطول السوفيتي قد وصل الى البحر المتوسط، وسيصل الى المحيط الهندي ثم سيدخل الى الخليج العربي ذي الثروات الطبيعية الهائلة والموقع الاستراتيجي المهم ، فاذا كانت الولايات المتحدة بطبيعتها قوة هجومية أساساً ، مما جعل إستراتيجيتها تتسم بهذه الصفة كما مر بنا سابقاً ، فإن الاتحاد السوفيتي قوة دفاعية بالتفضل والاختيار •• ومرد ذلك انه كان أكبر من خسر في الحروب العالمية ، كما كان أبشع مسارحها ، ولهذا الاعتبار فإن إستراتيجيته الموروثة والمكتسبة هي بالضرورة إستراتيجية دفاع وحتى الهجوم لديه هو بالدفاع ايضاً (١٥) •• وظلت هذه الإستراتيجية قائمة حتى جاء دور جورباتشوف ونسفها من أساسها، وأصبحت إستراتيجية الاتحاد السوفيتي إستراتيجية تراجع وتخاذل أمام إستراتيجية الغرب الهجومية بغية السيطرة على العالم •• وبذلك فقد أضعف جورباتشوف دور الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى من الدرجة الأولى ووصل به الى الدرجة الثانية ثم الثالثة والرابعة حتى أوصله الى نقطة الانهيار الكامل وتفكيكه الى دويلات متناثرة •

أما الصين فإستراتيجيتها تتمثل في منافسة الاتحاد السوفيتي وان كانت لا تزال في بداية الطريق، إلا انها تسعى الى بناء علاقات مع دول الشرق الأوسط املاً في تحقيق مكاسب اقتصادية بالدرجة الأساس واخرى سياسية، وكان لموقف الصين المؤيد للحق العربي الفلسطيني نصيب كبير وبارز في تعزيز علاقات الصين مع البلدان العربية وبعض الأقطار الإسلامية ••

ولكن رغم ذلك، ظل دور الصين محدوداً في لعبة التوازن في السياسة الدولية حتى اندلعت الحرب العراقية - الإيرانية ، عندها لم تكن الصين قليلة الرغبة في الخروج الى العالم والانفتاح عليه •

وعلى ما يبدو ، ومن تحليل المواقف الدولية أزاء حرب الخليج الاولى ، ان الصين قد انتهجت سياسة مزدوجة مع طرفي الحرب وتزويدهما بالسلاح الصيني •• اضافة الى الموقف غير الواضح في المحافل الدولية من أجل الحصول على مكاسب مالية وسياسية وتحقيق وجود أكثر فاعلية في منطقة الخليج العربي والشرق الاوسط عموماً •

والإستراتيجية السوفيتية في منطقة الشرق الاوسط كانت تتمثل بالأهداف الآتية :

- ١ - هدف عقائدي ، ويتمثل في السعي لإيجاد امتدادات عقائدية تدين بأيدولوجية تمكنه من توسيع نطاق نفوذه .
 - ٢ - هدف أممي لأن منطقة الشرق الأوسط تتأخم بلادهم وتخضع في معظمها للنفوذ الأمريكي مما يجعلها مصدر تهديد للأمن القومي السوفيتي سيما أن للولايات المتحدة والغرب قواعد عسكرية في المنطقة . إضافة الى وجود (إسرائيل) .
 - ٣ - هدف نفطي ، وذلك لحاجة السوفيت الى تصدير جزء من انتاج نفطه للحصول على العملات الصعبة اللازمة لشراء التكنولوجيا الغربية . وما يتحمله السوفيت ايضاً في توفير أمدادات النفط لأوروبا الشرقية . إضافة الى أهمية النفط كسلاح سياسي واحتمالية تضائل الانتاج السوفيتي من النفط .
- في مجال التقويم لإستراتيجية الاتحاد السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط نجد انها قد حققت النجاحات الآتية :
- ١ - الانفتاح الذي ميز العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وبعض دول الخليج العربي .
 - ٢ - علاقات موسكو مع طهران تميزت بتنوعها حتى شملت المساعدات العسكرية ومد خط انبوب نفط الاحواز حتى حدود الاتحاد السوفيتي على بحر قزوين في عهد الشاه .
 - ٣ - تطور علاقات موسكو ببغداد بعد قيام ثورة تموز عام ١٩٥٨ التي توجتها معاهدة الصداقة والتعاون التي وقعت بين البلدين عام ١٩٧٢ .
 - ٤ - أصبح للسوفيت عدد من القطع البحرية تجوب مياه منطقة الشرق الأوسط .
 - ٥ - نجح الاتحاد السوفيتي في إقامة علاقات صداقة او إقامة علاقات وثيقة مع كل من سوريا ومصر وليبيا و عدن آنذاك .
 - ٦ - أن الاتحاد السوفيتي وان كان قد خسر الصومال للولايات المتحدة بعد ارتباط طويل، فانه بالمقابل انتزع منها بعد ارتباط اطول، اثيوبيا التي تفوق الصومال وزناً وأهمية بكثير .
- اما إستراتيجية الاتحاد السوفيتي الجديدة في عهد جورباتشوف فأنها تختلف تماماً عما كانت عليه في عهد أسلافه من القادة السوفيت حيث قال: "نحن الاثنين ((يقصد السوفيت والامريكان)) دخلنا كثيراً في مناقشات ومواجهات في الشرق الاوسط والآن انتهت هذه السياسة " .^(١٦)

وقد أعطي جورباتشوف من خلال هذا الكلام تفسيراً لإستراتيجيته الجديدة، بأنه كان يريد ان يبقى الاتحاد السوفيتي خارج لعبة التوازن الاستراتيجي وان يستبدل إستراتيجية ((توازنات القوة)) بما يسميه ب (توازنات المصالح)^(١٧) . وبذلك فقد تحول الاتحاد السوفيتي في عهده الى تابع للسياسة الامريكية ومن خلالها تابع لسياسة الغرب عموماً .

الفصل الثاني

إستراتيجية التوازن في منطقة الشرق الأوسط

من خلال ما قدمناه من عرض سريع ومبسط في الفصل الأول لإستراتيجية كلا المعسكرين ، الرأسمالي والشيوعي قبل الآن ، تبين لنا ان هناك تبايناً كبيراً بينهما . ففيما تنسم إستراتيجية الاتحاد السوفيتي قبل عهد جورباتشوف بالدرجة الأساس، بمنهج دفاعي وحذر يتسلل من خلال الأزمات والمشاكل التي تواجه منطقة الشرق الاوسط ، نجد أن أستراتيجية الغرب والولايات المتحدة منها بالأساس تنسم بالهجوم والعدوان . فلهذا سوف نقتصر في بحثنا على إستراتيجية الولايات المتحدة وحلفائها لأنها السبب المباشر والفعال في كل أحداث المنطقة ومشاكلها، والتي تكاد تتركز بالدرجة الأساس في منطقة الخليج العربي وقضية فلسطين . ولهذا الاعتبار سيقصر البحث في هذا الفصل على هذين الموضوعين البارزين .

المبحث الاول

استراتيجية التوازن في منطقة الخليج العربي

لا جديد نضيف الى الأهمية الفائقة لمنطقة الخليج العربي، الأنا نذكر بأن هذه المنطقة اصبحت المستودع الأول لمخزون النفط في العالم مما جعلها تحتل الصدارة كأهم منطقة إستراتيجية لاهم مادة إستراتيجية في العالم المعاصر)^(١٨) . وبناءً على ذلك فقد (أصبح الخليج العربي اليوم عين إعصار السياسة الدولية وقطب الصراع في الإستراتيجية العالمية ، فكل التنافس حوله ، والإطماع فيه ، والأضواء عليه ، والحسابات له ، والاهتمام به . فالخليج العربي بالنسبة للغرب ليس حياة فقط بل ومقتلاً أيضاً . أي منطقة حياة أو موت ، بمعنى ان أي تهديد او حرمان لإمداداته منه يعني استسلامه بلا قتال في أي حرب عالمية تقليدية . وبالمثل، لكن بالمعنى السالب، فان بترول الخليج كوسيلة

حرمان هو نصف المعركة ونصف النصر بالنسبة للشرق ٠٠ ومعنى هذا ان الخليج هدف اول حتماً في أي مواجهة حربية بين القطبين في المستقبل ٠٠ الخليج هو مفجر الحرب الثالثة وان مضيق هرمز بوابتها (١٩).

هناك حقيقة معروفة هي أن إستراتيجية الولايات المتحدة ، إستراتيجية كونية ، ولكن لكل منطقة من مناطق العالم الحيوية إستراتيجيتها التي تميزها عن غيرها من إستراتيجيات المناطق الأخرى، وتأتي في مقدمة المناطق الحيوية بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة وحلفائها الأوربيين واليابان، هي منطقة الشرق الأوسط عموماً ومنطقة الخليج العربي خصوصاً ٠٠ ولهذا الاعتبار فان الإستراتيجية المطبقة في هذه المنطقة تأخذ خصوصيتها من خلال تطبيق قاعدة التوازن في رؤوس مثلثات القوة في منطقة الشرق الأوسط ٠٠ وقد عمدت الدول الاستعمارية الى تقسيم مراكز القوة في المنطقة الى مثلثات قوة متعددة ، واحدة منها تنحصر في منطقة الخليج العربي وتشكل كل من بغداد وطهران والرياض رؤوساً لمثلث القوة هذا ٠٠ (أنظر خارطة رقم (١)) وتشكل كل واحدة من هذه الرؤوس مثلثات قوة أخرى في منطقة الشرق الأوسط ٠٠ وسيجيء الحديث عنها في المبحث الثاني من هذا الفصل .

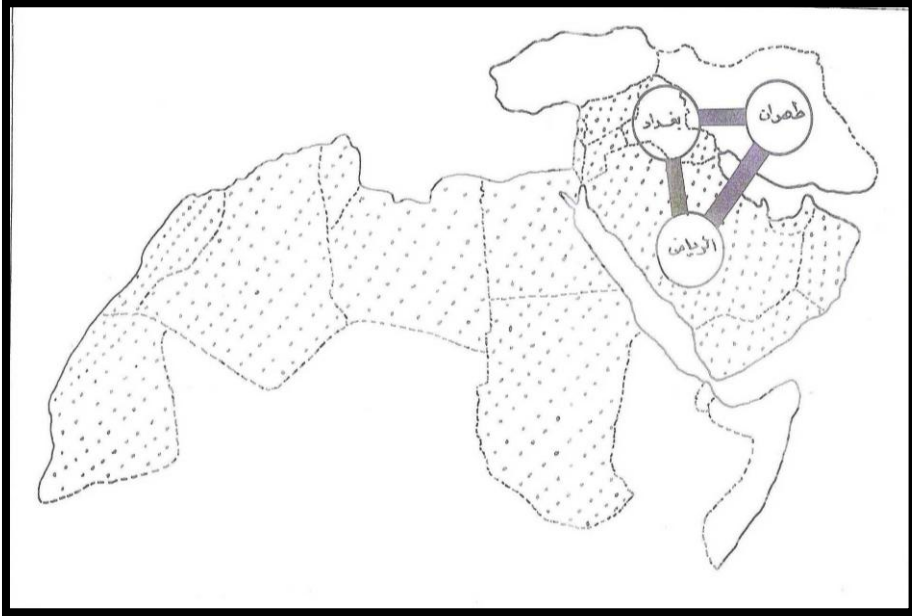
لاشك أن الدول الاستعمارية تسعى اولاً الى ان تبقي رؤوس مثلث القوة (بغداد- طهران- الرياض) تحت سيطرتها وتوجيهها كلما كان ذلك ممكناً ، وثانياً ، في حالة عدم قدرتها على السيطرة واخضاع احد رؤوس هذا المثلث فان الاسلوب المتوقع هو تحريك قوة الرأسين الآخرين لإثارة المتاعب والمشاكل للرأس الثالث إذا هو سلك طريق الاستقلالية والبناء ٠٠

وعلى هذا الأساس، فإن كافة أحداث منطقة الخليج العربي – باعتقادنا – تنبع في حيويتها من هذه الإستراتيجية (إستراتيجية التوازن) لأنها تريد ان تبقي هذه الرؤوس الثلاثة في حالة توازن من حيث القوة والتأثير في شؤون المنطقة. فالعراق يمتلك من الإمكانيات البشرية والاقتصادية والعسكرية والسياسية ما يجعله قوة مؤثرة سواء في منطقتي الخليج أو الشرق أوسطية .

اما إيران فهي القوة الثانية في منطقة الخليج العربي ولديها من إمكانيات القوة البشرية والنفطية والعسكرية ما يجعلها أيضاً قوة مؤثرة في سياسة المنطقة ٠٠ ثم تأتي السعودية كقوة ثالثة في منطقة الخليج العربي وان كانت تفتقر الى بعض ما هو متوفر في كل من العراق وإيران في جانب القوة العسكرية، إلا أنها تمثل قوة مالية وسياسية كبيرة ٠٠ ولهذا الاعتبار سعت السعودية الى تكثيف بقية دويلات الخليج العربي الى جانبها وقد تحقق لها ذلك في تشكيل مجلس التعاون الخليجي .

وبما ان طهران القوة الوحيدة غير العربية في منطقة الخليج العربي، فأنها تسعى من جانبها كما تسعى مراكز قوة أخرى من خارج منطقة الخليج العربي

لتحقيق مكاسب مشتركة كلما دعت الحاجة الى ذلك ٠٠ وبهذا تتشكل مثلثات قوة اخرى سيجئ ذكرها في المبحث التالي ٠٠



خارطة رقم (1) تبين مثلث القوة الاقليمي في منطقة الخليج العربي

المبحث الثاني

إستراتيجية التوازن المرتبطة بدول الجوار

والمنطقة الثانية التي تتركز فيها إستراتيجية التوازن في منطقة الشرق الأوسط ، هي تلك التي تتشكل من قوى إقليمية تتوزع على حافات الوطن العربي، وتأتي في مقدمتها أنقرة وتل أبيب وأديس أبابا الى حد ما ، بالإضافة الى طهران •
وتل أبيب بعد نجاحها في عزل مصر او تجميد قوتها خارج إطار القوة العربية لعدة سنوات ، أرادت إن تجعل مصر تلعب الدور بدلاً منها ، او على الأقل، تلعب دوراً مسانداً لها في إستراتيجية التوازن في المنطقة وقد حصلت على ما أرادت لبعض الوقت •

وبالنظر للدور الأساس والفاعل (لإسرائيل) في مجمل إستراتيجيات التوازن في منطقة الشرق الاوسط لابد لنا ان نذكر بطبيعتها وكما يأتي :

- ١- لن (إسرائيل) هي ظاهرة قامت على الاغتصاب والتعصب .
- ٢- لن (إسرائيل) توسعية واطماعها الاقليمية معلنة وشعارها ((من النيل الى الفرات ارضك يا إسرائيل)) كما تبينه الخارطة رقم (٢) .
- ٣- لإسرائيل كما يبدو اليوم، وكأنها امريكا في الشرق الاوسط او الولاية الحادية والخمسون من الولايات المتحدة كما يقال ٠٠ او على الاقل (اكبر قاعدة امريكية عبر البحار ، الا انها قاعدة بدرجة (دولة)^(٢٠) .

والحقيقة الثابتة ان استراتيجيات (إسرائيل) تختلف عما مر بنا في منطقة الخليج العربي، لأنها موظفة بالأساس لخدمتها بالدرجة الاولى، وخدمة الدول الغربية في المنطقة بالدرجة الثانية ٠٠ وعلى هذا الاساس ليس من الضروري ان تكون قوة كل مراكز القوة التي تشكل رؤوساً لعدد من مثلثات القوة متساوية ٠٠ وأما المهم انها مراكز قوة وان كانت بدرجات مختلفة ٠٠ والشيء الأساس فيها ان تكون قوة (إسرائيل) الذاتية مضافاً إليها قوة حلفائها الغربيين متوازنة مع قوة العرب مجتمعين او تفوقهم ٠٠ ناهيك عن ان (إسرائيل) تريد ان تستثمر كل حالات الضعف والتمزق العربي، وامكانات مراكز القوة البارزة غير العربية المتواجدة على حدود الوطن العربي. وبناءً على ذلك فإن (إسرائيل) تتفرع منها مثلثات عدة للقوة تحاول ان تستثمرها لتحريك او ضرب احدهما ، لمراكز القوة الاخرى، وهذه السياسة تعرف بسياسة المضاربة Stalemate ، وهي في الواقع سياسة او إستراتيجية تقوم على مضاربة طرف بطرف اخر يستفيد طرف او اطراف اخرى من هذا التناقض بينهما .

الحقيقة الثابتة الاخرى هي ان استراتيجية (إسرائيل) وتوجهها المركزي هو (احاطة الوطن العربي بنيران مشتعلة تبقى مشغولاً ومرهقاً باستمرار)^(٢١) . وعلى ضوء ماتقدم يصبح بالامكان ان تتشكل مثلثات القوة الآتية (انظر خارطة رقم (٣)) .

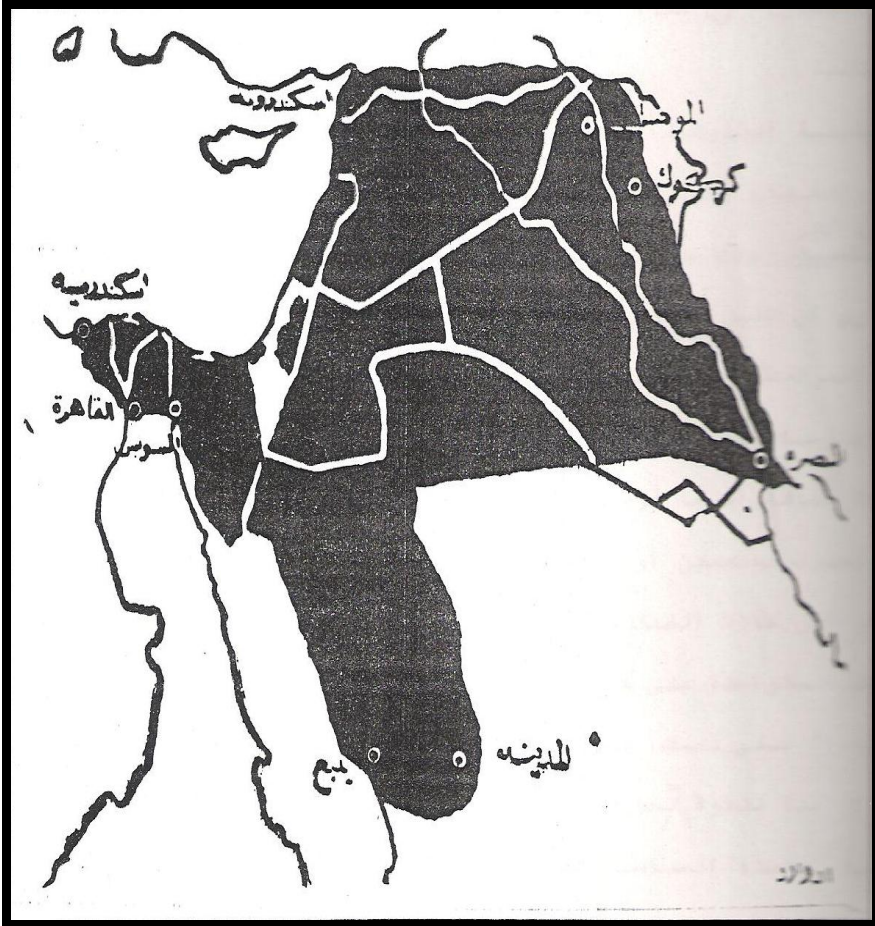
انقرة – تل ابيب – طهران
تل ابيب – انقرة – اديس ابابا
اديس ابابا – طهران – انقرة

وبالمقابل فإن (إسرائيل) والدول الغربية نجحت الى حد كبير في تكريس إستراتيجية التوازن داخل الوطن العربي، وبين العواصم العربية ذاتها من اجل تعميق التجزئة وتفتيت قوى الأمة العربية وطاقتها ٠٠ فهناك في المشرق العربي مثلث القوة الآتي :

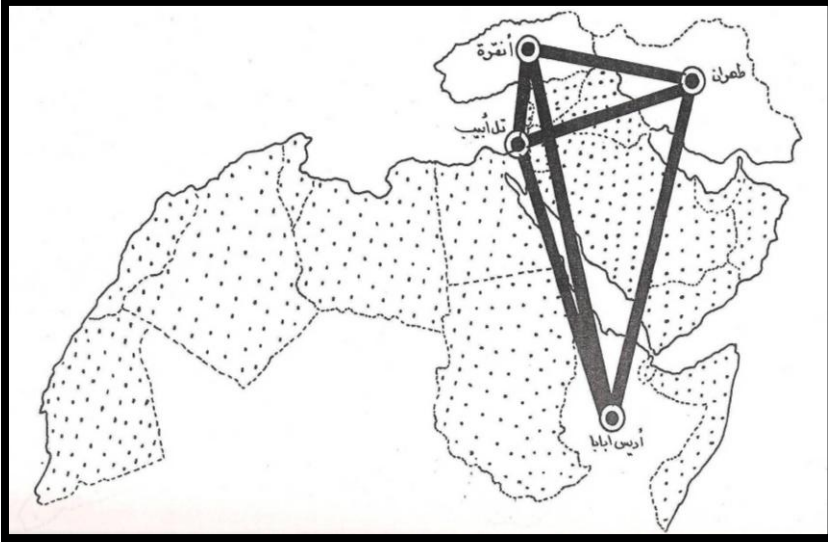
بغداد – دمشق – الرياض

وفي المغرب العربي يوجد مثلث القوة الأتي ايضاً :
تونس -- الجزائر -- الرباط

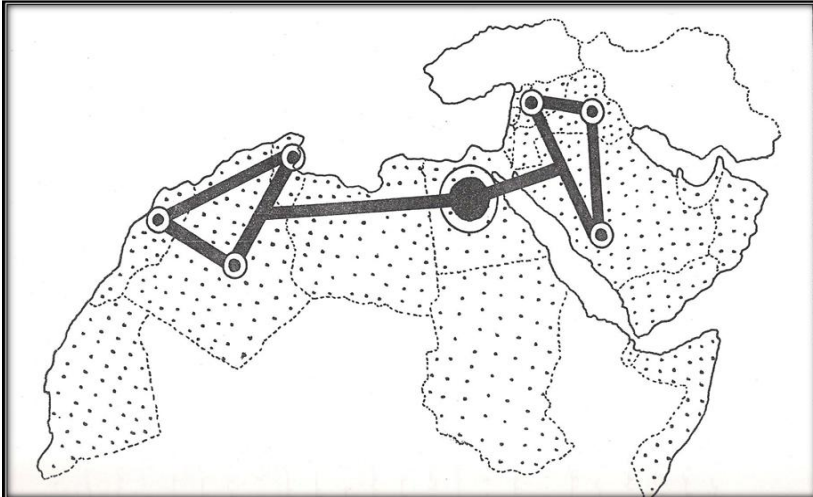
والنقطة التي تربط بين المثلثين وتتشكل منهما عدة مثلثات قوة عربية واقليمية هي القاهرة (انظر الخارطة رقم (٤)) و٠٠ وتحاول تل أبيب وطهران وانقرة ، ومن ثم أديس أبابا التي هي في طريقها للتكون، ان تستفيد من هذه الحالة الانقسامية في الوطن العربي .



خارطة رقم (٢) تبين اسرنايل الكبرى



خارطة رقم (٣) تبين مثلثات القوة الإقليمية غير العربية في الشرق الأوسط



خارطة رقم (٤) تبين مثلث القوة المحلي في كل من المشرق والمغرب العربي ثم بينهما مصر تحكم العلاقة بينهما .

الفصل الثالث

حرب الخليج الأولى تطبيق عملي لإستراتيجية التوازن في الشرق الأوسط

أن النظرة الكلية والشاملة التي تملكها كل من موسكو (أيام عهد الاتحاد السوفيتي) وواشنطن، تسعى لتوظيف الصراعات الإقليمية وضبطها خاصة وان التوازن المعاصر يقوم - كما مر بنا سابقاً - على توازنات إقليمية فرعية تجعله يلجأ الى الحروب بالنيابة، او يعتمد الصراعات المحلية التي يستطيع التحكم بها ولو بشكل نسبي .

وأهمية الخليج العربي التي هي جزء من أهمية منطقة الشرق الأوسط الفائقة، تجعله منطقة جذب لأطماع الدول الأجنبية ومركزاً خطيراً من مراكز الصراع الإقليمي والدولي . ولهذا عندما قال بطرس الأكبر مقولته التنبؤية الشهيرة " من يسيطر على الخليج يسيطر على العالم " (٢٢) ، فإنه لم يفارق الحقيقة التي أثبتتها السنوات الأخيرة .

وضمن هذا السياق يقول بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد الرئيس جيمي كارتر ما يأتي :

(أن منطقة الخليج ستكون منطقة امتحان للولايات المتحدة خلال الثمانينات تماماً كما كانت أوربا خلال الأعوام (٩٤٥-٩٥٥) وسيكون الامتحان صعباً وطويلاً قبل أن تتبلور الصيغة السياسية والعسكرية التي ستضمن استقرار المنطقة ، وان نتيجة الامتحان في منطقة الخليج قد يتقرر خارج المنطقة بالقدر الذي سيتقرر بداخلها) (٢٣) .

وفي إطار هذه الحالة فقد شهدت منطقة الخليج العربي حربين مدمرتين خلال عقد واحد من الزمن مابين (١٩٨٠-١٩٩١) ، كانت أولاهما استنزافية قاتلة وثانيهما اجهاضية انتقامية ، فالأولى لا تزال نتائجها تتفاعل ونارها لم تنطفئ كلية بعد ، والثانية هي الأخرى لا تزال وفصولها على المسرح قائمة ونتائجها النهائية لم تحسم .

والتفسير الحقيقي لهاتين الحربين يكمن في إستراتيجية التوازن التي تحكم جميع الاحداث والتحركات في منطقة الشرق الأوسط، الى جانب أسباب وعوامل اخرى تنطلق جميعها في إطار هذه الإستراتيجية لتحقيق أغراضها وأهدافها . فهي في حقيقتها أسباب تبريرية احياناً وتحريكية احياناً اخرى، كي يتحقق الهدف الذي يراد له أن يتحقق في إطار إستراتيجية التوازن كما قلنا أيضاً .

المبحث الأول أسباب حرب الخليج الأولى

ان الحرب التي نشبت بين العراق وايران والتي أستمر فيها القتال ثماني سنوات، هي ليست مظهراً أو نتيجة لخلافات حدودية بين البلدين المتحاربين فحسب، وانما هي في الحقيقة مؤامرة دولية وإقليمية كبيرة كان كل من العراق وإيران المستهدفين منها معاً، والمنتبع لأحداث ووقائع حرب الخليج، والتمكن من التحليل والربط يستطيع أن يتوصل الى هذه الحرب أنما هي تطبيق عملي لإستراتيجية التوازن الاقليمية التي تحدثنا عنها في الفصل الثاني من هذا البحث .

وبما أن الأطراف التي تقوم عليها إستراتيجية التوازن في منطقة الخليج العربي هي كل من العراق وايران والعربية السعودية ، لا بد لنا أن نتناول كل واحدة منها بمنهج جيواستراتيجي موضوعي وعلمي ، كي تتوضح للقارئ الصورة الحقيقية الكامنة خلف هذه الحرب المدمرة والتي لم تحظ بنصيب يتناسب مع خطورتها من اهتمامات الدولتين العظميين في حينه ، ساهمتا في تشجيع دول وأطراف أخرى في تغذية الحرب واستمرارها .

أ - العراق ..

أصبح العراق قوة شاخصة في الوطن العربي ومنطقة الخليج . وقوته متكاملة الشروط ، بشرية ، وثروات طبيعية ، وموقع إستراتيجي ، وإمكانات عسكرية ، واستطاع العراق ان يستخدم كافة هذه المقومات ويخلق منها قوة إقليمية واضحة، كانت لا تروق الى كل من ايران والسعودية وأطراف عربية أخرى .

ب-إيران ..

كانت سياسة ايران أبان عهد الشاه تقوم على أساس بناء قوتها لتحقيق أهداف مشتركة ، وهي أن تلعب دور الشرطي في منطقة الخليج العربي لحماية مصالح الغرب من جانب ، وتحقيق أحلام الشاه في بناء إمبراطورية تصيح قوة عظمى في المنطقة من جانب آخر . سيما اذا تذكرنا أن لإيران أهمية جيوبوليتيكية وحدوداً مع بلدان كثيرة ومهمة أبرزها الاتحاد السوفيتي والوطن العربي ، مما يجعل لتحالفها مع الغرب مسألة في غاية الأهمية في إطار الإستراتيجية الغربية .

ولهذه الاعتبارات أخذت الأسلحة المتطورة وبكميات هائلة تنهال على إيران الشاه منذ مطلع السبعينات حتى أصبحت من حيث التسليح تمتلك خامس أو سادس أكبر جيش في العالم . بالإضافة الى إمكاناتها البشرية والاقتصادية وميزات موقعها الجغرافي .

ت-السعودية ..

كانت العربية السعودية قبل اندلاع حرب الخليج الأولى، قد سعت كي تجعل لنفسها مكانة متقدمة في مضمار القوة ، ولكن اذا ما قورن الأمر بكل من العراق وإيران نجدها آنذاك لم تصل بعد الى المستوى الذي يكافؤها بكل منهما ، وأسباب ذلك معروفة لافتقارها الى بعض عناصر القوة باستثناء الثروات الطبيعية وفي مقدمتها الثروة النفطية ، التي جعلت من العربية السعودية قوة مالية كبيرة، ومن ثم قوة سياسية مؤثرة في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي ٠٠ اما قوتها العسكرية أبان اندلاع حرب الخليج الأولى فإنها لا ترتقي الى نظيرتها في كل من العراق وإيران، وان أخذت السعودية وبقية أقطار مجلس التعاون الخليجي في السنوات الأخيرة في عقد اتفاقيات بمليارات الدولارات من أجل شراء الأسلحة والمعدات العسكرية الأخرى .

وبناء على هذه المقدمة القصيرة، نستطيع التعرف على رؤوس مثلث القوة في منطقة الخليج العربي وانه قد حصل فيه اختلال او عدم توازن مما يجعل إستراتيجية التوازن في هذه المنطقة تتعرض الى الاضطراب وعدم الاستقرار ٠٠ فجاءت الحرب لتخفيض قمة القوة في كل من العراق وإيران الى مستوى أوطأ ، في الوقت الذي أخذت فيه كل الجهود الإقليمية والدولية لتعزيز قوة العربية السعودية ورفعها الى مستوى بحيث تصبح مساوية أو قريبة من مستوى القوة في كل من العراق وإيران ٠٠ وما عملية الإسراع في الإعلان عن تشكيل مجلس التعاون الخليجي، إلا من أجل أن يعطي ذلك للعربية السعودية دوراً قيادياً في هذه المنطقة والاستمرار في بناء القوات المسلحة لدول هذا المجلس .

وأخيراً نستطيع إن نجمل الأسباب المباشرة لحرب الخليج الأولى بما يأتي :

- ١- تنامي قوة العراق بشكل كبير ، وكذلك قوة إيران مما خلق وضعاً جديداً لم يرض ذلك دولاً محلية وأخرى إقليمية ودولية لكونه وضعاً – حسبما تراه – غير متوازن بما ينعكس على استمرار قلق دول المنطقة من جانب والدول الكبرى والغربية منها بوجه خاص من جانب آخر .
- ٢- وجدت (إسرائيل) في رد فعل الدول الكبرى والغربية منها بوجه خاص، ما يتفق ومصالحها مما أدى الى اصطفاها مع الغرب في هذه الحرب .
- ٣- بعد تعاظم دور منظمة الأوبك في ميدان السيطرة على تقنين الإنتاج وتحديد الأسعار ونجاحها في هذا المجال ، أرادت القوى الاستعمارية إضعاف هذا الدور وزرع بذور الشقاق بين أعضائها .
- ٤- ان نجاح الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ كان سبباً مهماً في اندلاع الحرب وحلقة مهمة في تحقيق إستراتيجية التوازن في المنطقة .
- ٥- توجه العراق الى تنفيذ خطة تنموية ملفة للنظر في ميدان التصنيع العسكري منها بشكل خاص، أثار انتباه وعدم رضى قوى إقليمية وأخرى دولية .

المبحث الثاني الأهداف المتوخاة من حرب الخليج الأولى

- لأسباب الواردة في المبحث الأول من هذا الفصل وبعد ان أصبحت الرغبة في الحرب دولية وليست اقليمية ، فإنه يمكننا أن نحدد بعض الأهداف المتوخاة من سيناريو الحرب ، سواء التي كانت مرسومة قبل اندلاعها او برزت إثرائها ، وهي :
- ١ توفير أغطية جديدة لتدخل أوسع من قبل الدول ذات المصالح في منطقة الخليج العربي وتعزيز تواجد بعضها عسكرياً ٠٠ إضافة الى حصولها على تسهيلات جديدة في المنطقة تحت مظلة حماية المصالح وحرية التجارة الدولية .
 - ٢ إضعاف دور منظمة الأوبك ومحاولة تحطيمها من خلال اثاره الحرب بين عضوين مهمين من اعضائها البارزين وهما العراق وإيران .
 - ٣ تحقيق رغبة الولايات المتحدة والغرب عموماً، في جعل المملكة العربية السعودية هي القوة المقررة داخل منظمة الأوبك لكونها تهتم بإنعاش الاقتصاد الغربي وتنتهج سياسة معتدلة .
 - ٤ تحويل مجلس التعاون الخليجي تدريجياً الى حلف عسكري إقليمي تحت تأثير أمريكي مباشر او غير مباشر .
 - ٥ تحقيق هبوط في مستوى قوة كل من العراق وإيران من جانب كي ترتقي قوة السعودية الى مستوى قوة العراق وإيران او يقترب من مستوييهما .
 - ٦ تصريف ما مخزون لدى الدول الغربية والشرقية من أسلحة وأعدته، بحيث أصبحت عملية تصريفه ضرورة ملحة ٠٠ ومستشار الأمن القومي في البيت الأبيض الأمريكي جون بويند كستر يعبر في هذا المجال ويقول :
" ان العملة الرائجة في الشرق الأوسط هي الأسلحة لا الأموال " (٢٤) .
 - ٧ أن تركيز الدول الاستعمارية على خلق حالة تدعو الى سباق التسلح انما (تهدف الى تغيير إستراتيجية الدول المستهدفة من هذه السياسة الى تغيير أولوياتها ، بحيث تضطر تحت ضغط ظرف هذه الإستراتيجية الى تقديم أولوية الأمن ووضعها في سلم الأسبقية على التنمية كي تبقى في حالة تخلف او على اقل تقدير في حالة إرهاب دائم وأزمات اقتصادية خانقة) (٢٥) .
 - ٨ تمرير مخططات خطيرة تستهدف تمكين (اسرائيل) من تحقيق إستراتيجيتها في تقسيم الاقطار العربية الى دويلات طائفية ودينية وعرقية، ومن ثم تصفية القضية الفلسطينية .
 - ٩ أشغال العراق واستنزاف قدراته ، الذي يعتبر اقوي قوة عربية مشرقية مهياة لأن تؤثر في مسار الصراع العربي - (الإسرائيلي) .
 - ١٠ محاولة القوى الدولية الكبرى لتوظيف الحرب لصالحها، ووضع العراقيل أمام نزوع الأمة العربية نحو القيام بأي خطوة باتجاه تقدمها ووحدها .

١١ لم تحصل حرب ان تجمعت فيها مصالح أكبر عدد من الدول ، على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي مثلما هو الحال بالنسبة لحرب الخليج ٠٠ فالغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي و (إسرائيل) وأطراف أخرى إقليمية ومحلية، كان قد استفاد من هذه الحرب المدمرة ، حيث ان الهدف يدخل (في دائرة التوظيف الدولي لحرب الخليج واتخاذها وسيلة لحل كل مشاكلها أو بعضها سواء كانت تلك المشاكل اقتصادية ام غير اقتصادية) (٢٦) .

الخاتمة

لقد تبين لنا من خلال العرض، إن إستراتيجية الدول الكبرى في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي منها بشكل خاص ، وان كانت متباينة ، إلا أنها تلتقي في الهدف ، وهو تحقيق المزيد من المصالح في هذه المنطقة الحيوية من العالم . فحرب الخليج الأولى وان كانت بتخطيط غربي إلا أنها نالت استحباب الشرق في الوقت نفسه ٠٠ فالموقف الدولي المعلن لكلا المعسكرين في حينه بأنهما على الحياد في حين كانت ، دولهما تزود طرفي الحرب بالسلح الأمريكي ، وبالسلح السوفيتي ٠٠ اضافة الى السوق السوداء العالمية ٠٠ وما فضيحة إيران غيت إلا مثل واحد على صحة ما نقول ٠٠ وحينما يشدد الغرب على إن تنتهي الحرب بصيغة (اللا غالب ولا مغلوب) ما هو الا مثل آخر على أسلوب التأمير الجديد في تحقيق الهدف المركزي من إستراتيجية التوازن في منطقة الخليج العربي ٠٠ هذا بالإضافة الى ما كان يطرحه الغرب والشرق وتشاركهما إطراف إقليمية في سعيهم المستمر ورغبتهم الملحة في عدم انتشار رقعة الحرب ليس من أجل إنهاء النزاع، وإنما من أجل حصر الحرب بين العراق وإيران والمحافظة على استمرارها .

والشيء الذي نستخلصه من هذا البحث إن لعبة إستراتيجية التوازن في منطقة الشرق الأوسط إنما هي واحدة من الأعباء الغرب و (إسرائيل) لتحقيق ثلاثة أهداف معاً في آن واحد ٠٠ أحدها إن تكون علاقات العرب مع جيرانهم علاقات غير ودية ومتأزمة باستمرار ٠٠ وثانيها شيوع حالة الشكوك والتخوف بين مراكز القوى العربية وما ينتج عنها ، من سياسة المحاور والتنافر بكل مخاطرها الجسام ٠٠ وثالثها ، تجريد العرب من سلاح البترول نهائياً ٠٠

إن إفشال هذه اللعبة المرتكزة على إستراتيجية التوازن بين مراكز القوى سواء في مشرق الوطن العربي أم في مغربه ، إنما هي مسألة في غاية الأهمية من أجل تقوية القدرة الذاتية المستندة على مبدأ إن قدرة أي قطر عربي ينبغي أن تكون لخدمة العرب في جميع أقطارهم، وليست موجهة ضد أي واحد منهم على اعتبار

إن أمن كل قطر عربي هو جزء من أمن الأمة العربية، وأمن المنطقة عموماً ،
وأن إمكانياته تزداد بالتعاون المشترك لا بالحروب و التناحر .

المصادر والهوامش

- ١ - د. جمال حمدان ، إستراتيجية الاستعمار والتحرير ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٤٠٦ .
- ٢ - المصدر نفسه ، ص ٤٠٥ .
- ٣ - محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج – أوهام القوة والنصر ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ١٠٠ .
- ٤ - المصدر نفسه ، ص ٩٧ .
- ٥ - د. جمال حمدان ، مصدر سابق ، ص ٢٥٤ .
- ٦ - محمد جميل شلش ، الحرب العراقية – الإيرانية وخلفيات الإستراتيجية الدولية ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٦٦ .
- ٧ - محمد حسنين هيكل ، مصدر سابق ، ص ٧٠ .
- ٨ - د. جمال حمدان ، مصدر سابق ، ص ٣٧٩ .
- ٩ - المصدر نفسه ، ص ٣٨٠ .
- ١٠ - المصدر نفسه ، ص ٣٨٤ .
- ١١ - محمد جواد علي ، الصراع الأمريكي – السوفيتي في المحيط الهندي ، منشورات شركة مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ، ٩٨٦ ، ص ٤١ س
- ١٢ - انظر ايضاً : مظفر نذير الطالب وعلي حسين علي ، إستراتيجيات القوى العظمى في الخليج العربي ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٣٠-٤٠ .
- ١٣ - د. جمال حمدان ، مصدر سابق ، ص ٩٩ .
- ١٤ - محمد جواد علي ، مصدر سابق ، ص ٨١ .
- ١٥ - د. جمال حمدان ، مصدر سابق ، ص ٣٨٦ .
- ١٦ - محمد حسنين هيكل ، مصدر سابق ، ص ٢٩ .
- ١٧ - محمد حسنين هيكل ، المصدر نفسه ، ص ٣٠ .
- ١٨ - للتوسع في هذا الجانب يرجع الى موضوع : الأهمية الجيوبوليتيكية للخليج العربي في كتاب إستراتيجيات القوى العظمى في منطقة الخليج العربي للسيد مظفر نذير الطالب وعلي حسين علي ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٨٨ .
- ١٩ - د. جمال حمدان ، مصدر سابق ، ص ٤١٠ .

- ٢٠ د. كاظم هاشم نعمة ، المصالح الإستراتيجية الامريكية في الوطن العربي ، منظور امريكي ٠٠ بحث منشور ضمن بحوث الندوة الفكرية الثالثة التي عقدتها مجلة آفاق عربية للفترة من ٧-٩ آذار ١٩٨٧ ص ٩٢-٩٣ .
- ٢١ لمنظر د. مازن اسماعيل الرمضاني ، الإستراتيجية الصهيونية حيال العراق ، بحث منشور ضمن الندوة الفكرية الثالثة التي عقدتها مجلة آفاق عربية للفترة من ٧-٩ آذار ١٩٨٧ .
- ٢٢ د. جمال حمدان ، مصدر سابق ، ص ٩٩ .
- ٢٣ حسين أغا وآخرون ، قضايا الخليج العربي ، بيروت ، ص ١٣٥ .
- ٢٤ مجلة كل العرب ، عدد ٢٢٥ ، كانون أول ، ١٩٨٦ ، ص ١٤ . وانظر ايضاً :
غازي عبد الرزاق النقاش وفلاح ميرزا محمود ، تطورات الوضع الدفاعي الدولي وأبعاد التصنيع العسكري ، دار الثقافة العامة / وزارة الاعلام العراقية ، بغداد ١٩٨٩ ، ص ١٦ .
- ٢٥ بهذا المعنى أنظر : محمد حسنين هيكل ، مصدر سابق ، ص ٩ .
- ٢٦ د. حامد ربيع ، حرب الخليج العربي والتفاعلات الدولية الدولية ، مجلة كلية الأمن القومي ، بغداد ، العدد الرابع ، لسنة ١٩٨٦ ، ص ٣٩ .